IUGJEPS
Vol 29, No 1, 2021, pp 305 -322
ISSN 2410-5201
مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2020-01-05)، تاريخ قبول النشر (2020-03-01)

أسرار الفواصل المشتملة على اسم الله السميع المقترن بـ العليم، البصير، القريب. في حالتي التعريف والتنكير

اسم الباحث الأول: سُهيلة محسن حدرج
اسم الباحث الثاني : أ.د. يحيي ضاحي شطناوي
اسم الجامعة والبلد: أصول الدين كلية الشريعة-جامعة اليرموك-إربد -الأردن
* البريد الالكتروني للباحث المرسل:
E-mail address: shudroj@yahoo.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.29.1/2021/14

الملخص:

يتناول البحث دراسة (أسرار الفواصل المشتملة على اسم الله السميع المقترن بـ العليم، البصير، القريب. في حالتي التعريف والتنكير)، وتكمن أهمية البحث من خلال ارتباط موضوع البحث بالقرآن الكريم الذي هو أشرف وأجل كتاب على وجه الأرض، ويتجلى هذا التعلق في تنوع أساليب التعبير في فواصل الآيات القرآنية المختتمة بأسماء الله الحسنى، فتارة تختتم الآية باسمٍ واحدٍ من أسماء الله، وأخرى باسمين بعضها معرف وآخر غير معرف، والمتأمل يجد في ثنايا هذا التنوع إعجازًا وسرًا وحكمةً، وقد استخدم الباحثان المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي لبيانِ أسرار ورود أسماء الله الحسنى الثنائية في الفاصلة القرآنية المعرفة بـ (أل) والمجردة منها.

وخلص الباحثان إلى:

إن الآيات القرآنية لها تعلق وثيق بالسياق فلا انقطاع بينهما، ودراسة السياق تكشف أسرار التعبير باسمين من أسماء الله الحسنى المقترنة في الفاصلة القرآنية، في حال التعريف أو التنكير، واختصاص الاسمين دون غيرهما فيه ما فيه من مزيد كمالٍ ومهابةٍ لله عزّ وجلّ، سواء كان المقامُ مقام تعريف أو تنكير، فالعدول عن التعريف مثلًا وذكرُ الاسمين بالتنكير كان لزومًا لما استدعاه المقام والمقال فبهما تتم الفائدة وتتضح، فنجد كمال المعاني البلاغية بارتباط صدر الآية بعجزها بسباقها ولاحقها كل أخذُ بحُجز بعض.

كلمات مفتاحية: أسماء الله الحسنى/ التعريف/ التنكير/ الفاصلة.

(Secrets of Quranic Fawasil, Inciuding Allah's name:"The Hearer" Joined with "The Omniscient", The All-Seer", and "Algareep", in both cases Definite and Indefinite)

Abstract:

This research addresses the secrets in expressing the defined and undefined names of Allah in the end of Aya. The importance of this study stems from the relationship between the themes in it with the Noble Quran, which is the greatest book on Earth. This relationship is mostly clear in the different methods of expression in the end of Aya concluded by the name of Allah, one time, the Aya is finished with one of Allah names, while others by two names of Allah, whether these names were defined or undefined. Reflecting in this theme finds that this diversity holds secrets, miracles and wisdom. The researchers employed the inferential, analytical and deductive design to identify the secrets behind dual mentioning of Allah names in the end of Aya, whether defined by " Al- the" or not attached to it.

The two researchers concluded with the following:

- Quran Ayat are strongly related with the context, as there are no separation between the two. Studying the context reveals the secretes of expression using two names of Allah in the case being defined or undefined using a definition article. The study of two names holds many messages and glory for Allah, whether the names is attached to definite article or not. Avoiding the use of definition article for example and mentioning the two names without using definite articles was imposed by the setting and context as these two elements lead to clarity, as we see that the completion of rhetorical meanings cannot be achieved unless the beginning and end of Aya are strongly related.

Keywords: Combined Names of Allah, Secrets, Defined, Undefined, End of Aya.

المُقَدّمة:

الحمد لله الذي تقدّست ذاته وجلّت صفاته، وتعالت أسماؤه وعظُمت آلاؤه، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وأنّ محمدًا عبده ورسوله، وصفيُّه من خلقه وخليله، بلَّغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، وجاهَدَ في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، ونحن على ذلك من الشاهدين.

أمّا بعد:

فإن عظمة الباري – سبحانه – قد تجلت في القرآن الكريم، بما حواه هذا الكتاب العظيم من أسرار، وبما تضمنه من كنوز، ولكن لا يمكن أن تُكشف تلك الأسرار أو تُفتح هذه الأبواب إلا بمفتاح البلاغة القرآنية التي شرفت بجعلها وعاء في بيان معانيه البيانية.

فيظل القرآن معجزًا بتركيبه البياني، وتناسق ألفاظه، ونظم آياته وسوره، وترتيب جمله وتعانق فواصله، بشتى علومه: (المعاني والبيان والبديع) يُشبع العلوم في معانيها وتراكيبها وبديع وقعها وموقعها، ومن بين تلك الألفاظ الفاصلة القرآنية؛ ذلك التركيب التي تُخْتَمُ به الآية التي لها وثيق علاقة بما قبلها وما بعدها، فلا يمكن استبدالها، لأنها جاءت مناسبة لسياق ورودها، فلا يختل معناها، ولا جرس إيقاعها، فتلتئم مع قريناتها من الفواصل القرآنية.

ومن الألفاظ التي علينا التفكر فيها تلك التي في خواتيم الآيات، أسماء الله الحسنى، فقد جاءت آيات كثيرة تُختتم فواصلها بأسماء الله الحسنى، منها المفردة والمقترنة، بعضها بال التعريف والآخر دون التعريف، ومن هنا كان عنوان البحث.

أسرار التعبير في أسماء الله الحسنى المُعّرفة وغير المُعّرفة في الفاصلة القرآنية.

أولاً_ أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من أهمية موضوعه وأهدافه.

1. يسد ثغرة واضحة في المكتبة العلمية التفسيرية، والتي من شأنها أنْ تقدّم خدمات جليلة للباحثين، وطلبة العلم.
2. يكشف لنا الجماليات البيانية في أسماء الله الحسنى مُعّرفة وغير مُعّرفة في الفاصلة القرآنية .
3. يبرزُ الإعجاز البلاغي القرآني، وكما يبيّنُ حقائق جليلة كون القرآن كتاب هداية يغرسُ كل اسم من أسماء الله الحسنى فيه مهابة وتربية وإجلالًا يكتسبها الباحث خاصّة والناسُ عامة.

ثانياً_ مشكلة البحث، وأسئلته:

في ضوء ما سبق، يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما أسرار التعبير بأسماء الله الحسنى المعرفة وغير المُعّرفة في الفاصلة القرآنية؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما دلالات ورود أسماء الله الحسنى المُعّرفة في الفاصلة القرآنية؟
2. ما دلالات ورود أسماء الله الحسنى غير المُعّرفة في الفاصلة القرآنية؟

ثالثًا– أهداف البحث:

1. إبراز الدلالات والمناسبات لورود أسماء الله الحسنى على جهة التعريف في الفاصلة القرآنية.
2. إبراز الدلالات والمناسبات لورود أسماء الله الحسنى على جهة التنكير في الفاصلة القرآنية.

رابعًا – منهج البحث وطبيعة عمل الباحثين:

اعتمدنا في الدراسة هذه على المزج بين عدة مناهج.

1. المنهج الاستقرائي: وقد وظَّفناه في تتبُّع وإحصاء الآيات القرآنية المختتمة بأسماء الله الحسنى المقترنة.

2. المنهج التحليلي الاستنباطي: اعتمدّنا عليه في تحليل معاني الآيات القرآنية المختتمة بأسماء الله الحسنى الثنائية، وفي دراسة سياقاتها المتعدّدة حتى يتبين لنا وجه المناسبة في ورودهما.

خامسًا – الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع في بعض الدوريات الخاصة والمكتبات، وكذلك الشبكة العنكبوتية تبين أن هذا الموضوع لم يتم بحثه بشكل مستقل، وغاية ما في الأمر أن هناك دراسات كثيرة تحدثت عن أسماء الله الحسنى وبيان معانيها، ولكن سر ورودها دون غيرها، واقترانها بأل التعريف وعدم اقترانها، فلم أجد دراسة تحمل هذا العنوان أو ما شابهه.. والدراسات التي عُنيت بالفاصلة القرآنية كان لها جوانب إيجابية ولكن على وجه العموم لا الخصوص، ومنها دراسة: **أسرار التناسب والنظم في الأسماء الحسنى والصفات العلا في فواصل سورة الأنفال،** للباحثة: عواطف حمزة خياط، رسالة ماجستير – جامعة أم القرى 1416هـ، تناولت هذه الدراسة الأسماء التسعة والتسعين وغيرها من الصفات الواردة تحديدًا في فواصل سورة الأنفال، كدراسة الوحدة الموضوعية للسورة وعلاقتها بخواتيم الآيات المتعلقة بأسماء الله الحسنى، ورسالة ثانية: **اقتران الأسماء الحسنى في أواخر الآيات من سورة البقرة حصرها معانيها مناسباتها،** للباحث: سليمان بن قاسم العيد، دكتوراه – كلية التربية قسم الثقافة الإسلامية 1420هـ، وهذه الدراسة بينت اقتران أسماء الله الحسنى في أواخر الآيات من سورة البقرة، ومعرفة معانيها ومناسبة هذا الاقتران في المعنى لا أكثر، ورسالة: **أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة،** للباحث: أحمد مختار عمر، جاءت هذه الدراسة الواسعة لتكشف اشتقاق وإضافة الأسماء والصفات بشكل عام تربط بين القرآن والسنة النبوية، كاسم الحاكم /الحكم/الحكيم، دراسة عميقة ولكنها لم تُعن بالتعريف والتنكير في أسماء الله الحسنى، وتفترق هذه الدراسة عن الدراسات التي ذكرناها كونها: جاءت في بيان أسرارِ التعريف والتنكير في الفاصلة القرآنية المختتمة باسمين من أسماء الله الحسنى.

سادسًا – خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المبحث الأول: الدلالات البلاغية في إيراد اسم الله السميع مع اسمه العليم

المطلب الأول: مفهوم السميع العليم لغة واصطلاحًا

المطلب الثاني: التحليل البلاغي للفاصلة المختتمة باسمي السميع العليم (المُعّرف)

أولًا: أسرار تقديم اسم الله السميع على اسمه العليم

ثانيًا: اقتران اسم الله السميع باسمه العليم معرفًا بـ (ال) التعريف

المطلب الثالث: التحليل البلاغي للفاصلة المختتمة باسمي سميع عليم (المُجرد من ال التعريف)

المبحث الثاني: الدلالات البلاغية في إيراد اسم الله السميع مع اسمه البصير

المطلب الأول: أولًا: مفهوم البصير لغة واصطلاحًا

المطلب الثاني: التحليل البلاغي للفاصلة المختتمة باسمي السميع البصير (المُعرف)

أولًا: أسرار تقديم اسم الله السميع على اسمه البصير

ثانيًا: اقتران اسم الله السميع باسمه البصير معرفًا بـ (ال) التعريف

المطلب الثالث: التحليل البلاغي للفاصلة المختتمة باسمي سميع بصير (المُجرد من ال التعريف)

المطلب الرابع: التحليل البلاغي للفاصلة المختتمة باسمي سميع قريب (المُجرد من ال التعريف)

المبحث الأول: الدلالات البلاغية في إيراد اسم الله السميع مع اسمه العليم

في طليعة هذا المبحثِ لا بدَّ من ذكر المقدمة التي تصلحُ أن تكون مُدخلًا لكل دراسة تعتني بالتراكيب القرآنية، وتحديدًا الفاصلة التي تُختتم باسمين من أسماء الله الحسنى.

إن لكل اسمٍ من أسماءِ الله الحسنى دلالةٌ خاصةٌ، ومزايا ينفردُ بها عن غيرِه، فلا يُشاركه فيها أيُّ اسمٍ آخر، لا بالترادف ولا حتى بمناسبة ذكره، ذلك لأن لكل اسم خواصّ فلا يصلح إلا للسياق الذي ورد فيه، ولا يتمّ المعنى ولا النسق في غيره، حيث لو وضعنا غيره مكانهَ سنرى اختلالًا في المعنى والتركيب، وفي هذا دلالة على أن القرآن الكريم جاء على نحو مُعجزٍ رائعٍ لا يستطيع البشرُ مهما أوتوا من بلاغةٍ وفصاحةٍ أن يأتوا بمثله، **{ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا }**(الإسراء:88).

المطلب الأول: مفهوم (السميع العليم) لغة واصطلاحًا

دلالة معنى اسم الله السميع: (سمع) "السين والميم والعين أصلٌ واحدٌ، وهو إيناسُ الشيء بالأُذُن، تقول: سَمِعْت الشيء سَمْعًا، والسَّمع: الذِّكْر الجميل، يقال: قد ذَهَب سِمْعُهُ في الناس، أي صِيته، ويقال: سَمَاعِ بمعنى استمِعْ، ويقال: سَمَّعْتُ بالشيء، إذا أشعتُهُ ليُتَكلَّم به والمُسْمِعَة: المُغَنِّية"[1].

"**والسَّمْعُ:** حِسُّ الأُذن معناه خَلا له فلم يشتغل بغيره وقد سَمِعَه سَمْعًا وسِمْعًا وسَماعًا وسَماعةً وسَماعِيةً، وقال بعضهم: السَّمْعُ المصدر والسِّمع الاسم والسَّمْعُ أَيضًا الأُذن والجمع أَسْماعٌ، والسَّمْعُ سَمْعُ الإنسان وغيره يكون واحدًا وجمعًا، **والسميع اصطلاحًا:** من صفاته عز وجل وأَسمائه لا يَعْزُبُ عن إِدْراكِه مسموع وإِن خفي فهو يسمع بغير جارحة، وفَعِيلٌ من أَبْنِيةِ المُبالغة، وهو الذي وَسِعَ سَمْعُه كل شيء فهو سَمِيعٌ ذو سَمْعٍ بلا تَكيِيفٍ ولا تشبيه بالسمع من خلقه ولا سَمْعُه كسَمْعِ خلقه، ونحن نصف الله بما وصف به نفسه بلا تحديد ولا تكييف، والظاهر الأَكثر من كلام العرب أَن يكون السميعُ بمعنى السامِع مثل علِيمٍ وعالِمٍ وقدِير وقادِرٍ ومُنادٍ سَمِيعٌ مُسْمِعٌ كخبير ومُخْبر، والسَّمِيع المَسْمُوعُ أَيضًا، والسَّمْعُ ما وَقَر في الأُذن من شيء تسمعه ويقال: ساءَ سَمْعًا فأَساءَ إجابةً أَي: لم يَسْمَعْ حسَنًا ورجل سَمّاعٌ إذا كان كثير الاستماع لما يُقال ويُنْطَقُ به"[2].

سمع السَّمْعُ: قوّة في الأذن به تُدرك الأصوات، وفعله يقال له السَّمْعُ أيضا، وقد سمع سمعا.

ويعبّر تارة بالسمّع عن الأذن نحو: **{ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ}**(البقرة:7)، وتارة عن فعله كَالسَّمَاعِ نحو: **{ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ }**(الشعراء:212)، وقال تعالى: **{أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ }**(ق:37)، وتارة عن الفهم، وتارة عن الطاعة، تقول: اسْمَعْ ما أقول لك، ولم تسمع ما قلت، وتعني لم تفهم، قال تعالى: **{وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَ }** **{ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ }**(الأنفال:31)، وقوله: **{ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ }**(الأنفال:21)، يجوز أن يكون معناه: فهمنا وهم لا يفهمون، وأن يكون معناه: فهمنا وهم لا يعملون بموجبه، وإذا لم يعمل بموجبه فهو في حكم من لم يسمع، ثم قال تعالى: **{ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ}**(الأنفال:23)، أي: أفهمهم بأن جعل لهم قوّة يفهمون بها، وقوله: **{وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ}**(النساء:46)، يقال على وجهين: **أحدهما:** دعاء على الإنسان بالصّمم، **والثاني:** دعاء له، **فالأوّل** نحو: أَسْمَعَكَ الله، أي: جعلك الله أصمّ، **والثاني:** أن يقال: أَسْمَعْتُ فلانا: إذا سببته، وذلك متعارف في السّبّ، كانوا يقولون ذلك للنبيّ – **صلّى الله عليه وسلم** – يوهمون أنهم يعظّمونه، ويدعون له وهم يدعون عليه بذلك، وكلّ موضع أثبت الله السّمع للمؤمنين، أو نفى عن الكافرين، أو حثّ على تحرّيه فالقصد به إلى تصوّر المعنى والتّفكر فيه، نحو: **{أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا}**(الأعراف:195)، والِاسْتِمَاعُ: الإصغاء نحو: **{نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ**

---

(1) **ابن فارس، معجم مقاييس اللغة**، (ج102/3).

(2) **ابن منظور، لسان العرب**، (مادة: سمع)، (ج162/8).

إِلَيْكَ} {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ }(الإسراء:47)[3].

يقول ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد: **فعل السمع يراد به أربعة معان:**

"**أحدهما:** سمع إدراك ومتعلقه الأصوات ومنه: **{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ }** (المجادلة:1)، وقوله: **{لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ}**(آل عمران:181).

الثاني: سمع فهم وعقل ومتعلقه المعاني ومنه قوله: **{لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا}**(البقرة:104).

الثالث: سمع إجابة وإعطاء ما سئل ومنه قولنا: سمع الله لمن حمدهُ، أي: اللهم أجب وأعط من حمدك.

الرابع: سمع قبول وانقياد ومنه قوله تعالى: **:{ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ}**(المائدة:41) أي: قابلون له ومنقادون غير منكرين له"[4].

دلالة معنى اسم الله (العليم): "(علم) العين واللام والميم أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على أثَرٍ بالشيء يتميَّزُ به عن غيره، من ذلك العَلامة، وهي معروفة، يقال: علَّمت على الشيء علامة، ويقال: أعلم الفارس، إذا كانت له علامةٌ في الحرب، وخرج فلانٌ مُعْلِماً بكذا، والعَلَم: الراية، والجمع أعلام، والعلم: الجَبَل، وكلُّ شيءٍ يكون مَعْلَماً: خلاف المَجْهَل، والعلَم: الشَّقُّ في الشَّفَة العليا، والرجل أعلَمُ، والقياس واحد، لأنَّه كالعلامة بالإنسان، والعُلاَّم فيما يقال: الحِنَّاء؛ وذلك أنّه إذا خضّب به فذلك كالعلامة، والعِلْم: نقيض الجهل، وقياسه قياس العَلَم والعلامة، ومن الباب العالَمُون، وذلك أنّ كلَّ جنسٍ من الخَلْق فهو في نفسه مَعْلَم وعَلَم، وقال قوم: العالَم سمِّي لاجتماعه"[5]، قال الله تعالى: **{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}** (الفاتحة:2).

والعليم اصطلاحًا: علم من صفات الله عزّ وجلّ العليم والعالم والعلام؛ قال الله عزّ وجلّ: **{بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ}** (يس:81)، وقال: **{عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ }**(الحشر:22)، فهو الله العالم بما كان وما يكون قبل كونه، وبما يكون ولما يكن قبل وبعد أن يكون، لم يزل عالمًا، ولا يزال عالمًا بما كان وما يكون، ولا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء سبحانه وتعالى، أحاط علمه بجميع الأشياء باطنها وظاهرها دقيقها وجليلها على أتم الإمكان، **وعليم**، فعيل: من أبنية المبالغة، ولما كان العلم قد يكون الوصف به بعد المزاولة له وطول الملابسة صار كأنه غريزة، ولم يكن على أول دخوله فيه، ولو كان كذلك لكان متعلمًا لا عالمًا، فلما خرج بالغريزة إلى باب فعل صار عالمًا في المعنى كعليم ، فكسر تكسيره، ثم حملوا عليه ضده فقالوا : جهلاء كعلماء، وصار علماء كحلماء؛ لأن العلم محلمة لصاحبه، والعلام والعلامة: النسابة، وهو من العلم [6].

نخلصُ مما سبق أن العليم: اسم جامع لمعنى الإحاطة بكل ما خفي وظهر (الباطن والظاهر) ما كان وما سيكون، و(القاصي والداني) لا يعزب عنه شيءٌ في الأرض ولا في السماء، وهو الكاشف لفواتح الأمور وعواقبها، منه المبتدأ وإليه النهاية، والعليم هو: البارز في قيومته وكينونته، وهو المنارة التي يستدل بها على غوامض الأمور وظواهرها، والعليم: هو من كان له كمال المعرفة فبلغ بها الصادرة التي لا تكون لأحدٍ من بعده ولا من قبله.

المطلب الثاني: التحليل البلاغي للفاصلة المختتمة باسمي (السميع العليم) المُعرفين

أولًا: أسرارُ تقديمِ اسمِ اللهِ (السميع) على اسمهِ (العليم)

([3]) **الأصبهاني، المفردات في غريب القرآن،** (426).

([4]) **ابن قيم، بدائع الفوائد،** (ج105/3).

([5]) ابن فارس، **مقاييس اللغة،** (ج110/4).

([6]) انظر، ابن منظور، **لسان العرب،** (ج264/10).

بعد الاطّلاع تبين تقدُم اسم الله السميع على اسمه العليم في جميع المواضع التي ورد بها سواء مع (ال التعريف أو دونها)، فتصدّر(السميع) على (العليم)؛ لأن السمع وسيلة للعلم، فكل مسموعٍ معلومٌ وليس كل معلوم مسموعًا، وكلاهما من مشكاة العلم؛ فالعلم السمعي جزءٌ من علمه المحيط بكل شيء، وسرُّ تقديم السمع على العلم "لتعلقه بما قرب كالأصواتِ وهمس الحركات فإنّ من سمع حسك وخفي صوتك أقرب إليك في العادة ممن يقال لك أنه يعلم وإن كان علمُه تعالى متعلقًا بما ظهر وبطن وواقعا على ما قرُب وشطن ولكن ذكر السميع أوقع في باب التخويف من ذكر العليم فهو أولى بالتقديم"[7].

ثانيًا: اقترن اسم الله السميع باسمه العليم في القرآن الكريم (31) إحدى وثلاثين مرة، واقترانهما له مناسبة في الآية التي ورد فيها، وكذلك بما سبقها ولحقها، وفي هذا دلالةٌ على تمام الحكمة، فالباري – سبحانه – يسمع ويعلمُ سرائر النفوس وخفايا الأمور.

ورد اسما السميع العليم مع (ال) (15) خمس عشرة مرة[8]، في السور المكيّة والمدنيّة وفي مواضع متنوعةً، وجاء الاسمان معرفين بـ (ال التعريف) التي أفادت الجنس، فجملة فواصل الآيات التي اختتمت باسمي السميع العليم جاءت كالنتيجة للمقدمات سابقتها، فالتعقيب بهما بمثابة بيان إحاطة وشمولية سمعه وعلمه، فهو العالم بالمسموعات العليم بدقائق الأمور.

والمتأمل لهذين الاسمين في مجموع ورودهما يجد أنهما وردا كجملة تعليل لما سبقهما؛ فإمّا أن يكون تعليلًا لطلب تقبل الدعاء (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) والأخرى (فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)، أمّا سائر الآيات فجاءت على النحو الآتي: (وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) و (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) قصر بواسطة تعريف الجزأين الذيْن أفادا كمال القدرة والإحاطة والشمولية، وضمير الفصل المصحوب بأن أفاد التوكيد وتقوية الحكم فهو وحده من يسمعك ويعلم بحالك، فالتعليل هنا إمّا أن يكونَ تعريضًا بالتهديد، أو وعد ووعيد، أو في معرِض التعّوذ به والركونُ إليه سبحانه، ولتحليل ما سبق من كلامٍ نفصّل من خلال تفصيل المعاني البيانية الجمالية.

** **قال تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}**(البقرة:127)، إن جملة: (إنك أنت السميع العليم) "تعليلٌ لطلب التقبل منهما، وتعريفٌ جزءَي هذه الجملة والإتيان بضمير الفصل يفيدا قصرين للمبالغة في كمال الوصفين له تعالى بتنزيل سمعِ غيره وعلم غيره منزلة العدم، ويجوز أن يكون قصرًا حقيقيًا باعتبار متعلق خاص أي: السميع العليم لدعائنا لا يعلمه غيرك وهذا قصر حقيقي مقيد"[9]، وعلى ذات النسق في طلب تقبل الدعاء قوله تعالى: **{إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }**(آل عمران:35)، ويتجلّى هنا سر تقديم السمع على العلم؛ لأن زوجة عمران لا تعلم ما تحمل ولكنها تناجي ربها الذي يسمعها ويعلمُ بتمام علمه وإحاطتهِ ما في حشاها وما نوياها.

** **أمّا قوله تعالى: {فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }** (البقرة:137)، فقد ابتدأت الآيةُ بـ (إنْ) الشرطية التي توجب استحقاق الفعل فإن أمنوا بمثل ما أمنتم به نحو الكتب المنزلة على الأنبياء – عليهم السلام فقد حققوا معنى المماثلة، وإن تولوا فلم يتحقق الشرط فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم، فالجملة تعريضٌ بالوعد والوعيد؛ الوعد: بكفاية النبي– **صلى الله عليه وسلم** – وأمته والوعيد: للذين تولوا ولم يؤمنوا، فذيلت الآية بقوله:

([7]) **ابن قيم، بدائع الفوائد**، (ج64/1).

([8]) السور والآيات التي اقترن فيها اسم الله السميع باسمه العليم **معرفًا**، **البقرة:(2)** مرتان الآيات**(137/127)**، **آل عمران:(1)** مرةِ واحدة الآية**(35)**، **المائدة:(1)** مرة واحدة الآية**(76)**، **الأنعام:(2)**مرتان الآيات**(115/13)**، **الأنفال:(1)**مرة واحدة الآية**(61)**، **يونس:(1)**مرة واحدة الآية**(65)**، **يوسف:(1)**مرة واحدة الآية**(34)**، **الأنبياء:(1)**مرة واحدة الآية**(4)**، **الشعراء:(1)** مرة واحدة الآية **(220)**، **العنكبوت:(2)**مرتان الآيات **(60/5)**، **فصلت:(1)**مرة واحدة الآية**(36)**، **الدخان:(1)**مرة واحدة الآية**(6)**.

([9]) **ابن عاشور، التحرير والتنوير**، (ج29/3).

(وهو السميع العليم) فضمير الفصل لتقوية الحكم سواء كان وعدًا أو وعيدًا، وهو كذلك تعريفُ جزءَي الجملة وقد أفاد القصر الحقيقي فالله – سبحانه – هو الذي يعلم بالمسموعات وما تتوجّسُ القلوب والخواطرُ، وعليمٌ بحال أولئك المشركين وتعنتهم، وتقديم السميع على العليم أفاد الاختصاص وفي هذا مزيدُ عنايةٍ واهتمامٍ وطمأنة منه جلّ جلاله وتقدست أسماؤه، وعلى هذا النسق جاءت الآياتُ جميعها الوارد فيها الاسمان تأتي المعاني آخذًا بعضها بُحجز بعض[10].

أما حالَ ورودهما دون (ال) (سميع عليم) فقد تكرر الاسمان (16) ست عشرة مرةٍ[11]، ويُلحظُ في ذكر هذين الاسمين العظيمين على وجه التنكير ما يفيد التفخيم والتعظيم والإحاطة والشمول، وهذا في جميع المواضع، مع إضافة التعجب والتهويل، فلو تتبعنا ورودهما مبتدئين بقوله تعالى: **{فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }**(البقرة:181)، وفيها تأكيد النهي عن تبديل الوصيّة وتغييرها، وقوله تعالى: **{وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }**(البقرة:224)، "ولقد ختم الله عزّ وجلّ بهاتين الصفتين لتقدم مناسبتهما، فإن الحلف متعلق بالسمع، وإرادة البرّ من فعل القلب متعلقةٌ بالعلم، وقدّم السمع لتقديم متعلقِة وهو الحلف"[12].

المطلب الثالث: التحليل البلاغي في إيراد اسمي الله (سميع عليم) مجردين من (ال التعريف)

إنّ تنكير الاسمين وردَ من باب إفادة التعظيم والتهويل لأن الحلف بذات الله؛ أمرٌ عظيمٌ فينبغي إبرار هذا الحلف، وإفادة التهويل في عدم ابتذالِ اسمه جلّ وعلا، والنهي عن جعله حاجزًا ومانعًا للبر.

** ومما ينبغي الإمعان به في خواتيم الآيات التي ذيلت بأسماء الله الحسنى الثنائية في سورة البقرة، وتحديدًا في خضم الآيات التي تناولت أحكامَ الوصية والحلف والإيلاء والطلاق، جاءت جميعها دون (ال) فقد ابتدأت بـ (والله سميع عليم).. (والله غفور حليم).. (فإن الله غفور رحيم).. (فإن الله سميع عليم).. (والله عزيز حكيم)، أخبار متتالية تفيد الترغيب والترهيب، وأُتي بـ المُظهر من أسمائه قبل المُضمر، فألة السمع يدركها السامع بدايةً، والحِلم والرحمة يأتين بعد المغفرة، والغلبة تظهرُ أولًا وفي طياتها الحكمة، فاصطفاء الأسماء دون (ال) على حال التنكير دلالةٌ واضحةٌ تزيل فيها أيَ شكّ أو تردد لدى المخاطب بأنّ الله جلّ جلاله (سميعٌ عليم) و (غفورٌ حليم) و (غفورٌ رحيم) و (عزيزٌ حكيم)، كلها أخبارٌ متتابعة جاءت على صيغة المبالغة – فعيل و فعول – مُنكرةً فهي صفات وأسماء خاصّة لا تكون إلا في ذات الله، يَحسُن فيها التنكير لا التعريف؛ وذلك للزوم الفائدة.

** وفي خضم الحديث عن الأحكام جاء قولُه تعالى: **{وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**(البقرة:244)، "والخطاب لمن أحياهم الله تعالى وهو كما ترى (واعلموا أَنَّ الله سَمِيعٌ) لما يقوله المتخلف عن الجهاد من تنفير الغير عنه وما يقوله السابق إليه من ترغيب فيه (عَلِيمٌ) بما يضمره هذا وذاك من الأغراض والبواعث فيجازي كلًا حسب عمله"[13]، ويُحملُ قوله تعالى: **{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ**

([10])**{قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }**(المائدة:76). **{وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}** (الأنفال:61) **{وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }**(يونس:65) **{فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }** (يوسف:34)، **{إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }**(الشعراء:220)، **{مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }** (العنكبوت:5)، **{وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }**(العنكبوت:60).

([11]) ورود اسما **سميع عليم** دون ال التعريف: **البقرة: (5)** مرات الآيات:**256/244/27/27/224/181**، **آل عمران: (1)** مرة واحدة الآية **34**، **النساء:(1)** مرة واحدة **148**، **الأعراف:(1)** مرة واحدة الآية: **200**، **الأنفال: (3)** مرات الآيات: **53/42/17**، **التوبة: (2)** مرتان الآيات: **98/ 103**، **النور:(2)** مرتان الآيات:**60/21**، **الحجرات:(1)** مرة واحدة **1**.

([12]) **الحلبي، الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون**، (ج230/2).

([13]) **الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (ج282/2).

لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ} (البقرة:256)، على الوعد والوعيد وعدٌ لمن آمن، ووعيدٌ لمن كفرَ ونافقَ، فالله سميعٌ لأقوالكم عليمٌ بنياتكم، وهذا معلومٌ للمخاطب فلا حاجة لتعريف الاسمين لأن حال المخاطب؛ يحمله على استدراك ما يمكن استدراكه وهذا من باب الترغيب.

** ولو تأملنا قوله تعالى: **{ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**(آل عمران:34)، وتقدمها قوله عزّ من قائلٍ: **{إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ}**(آل عمران:33)، وأتبعها قوله تعالى: **{إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }**(آل عمران:35)، أمّا **الأولى:** فتزييلٌ مقرر لما قبلها كونَ اصطفاء رب العزّةِ – سبحانه – لأولئك الصفوة من عباده فلا يجملُ التعريف هنا لأنها جاءت بعد أسماء مؤكدة معروفة للعالمين، وأما **الثانية:** (إنك أنت: (السميع) فهي لسائر المسموعات فتسمع دعائي، (العليم) بما كان ويكون فتعلم نيتي، وهو تعليلٌ لاستدعاء القَبول من حيث أنّ علمه تعالى بصحة نيتها وإخلاصها مستدعيًا لذلك تفضلًا وإحسانًا، كما أنّ تأكيد الجملة جاء لبيان قوة يقينها، وقصر صفتي السمع والعلم عليه تعالى وذلك لغرض اختصاص دعائها وانقطاع حبل رجائها عمّا عداه سبحانه بالكلية مبالغةً في الضراعة والابتهال[14]، فالتذييلُ بـ (سميعٌ عليمٌ) جاء كواسطة العقد دون (ال) لإفادةِ التفخيم والتعظيم، وعلوّ شأن هذه الذرية وتعظيم اصطفائها من الله تعالى.

** وكذلك قوله تعالى: **{وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**(الأعراف:200)، وقوله عزّ من قائل: **{وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}**(فصلت:36)، وللخطيب الإسكافي كلامٌ ثمينٌ في تعليل الفارق بينهما ويقول فيه: "للسائل أن يسأل فيقول: لأي معنى جاء في الآية من سورة الأعراف (سميع عليم) على لفظ النكرة، وفي سورة فصلت معرفتين بالألف واللام مؤكدتين بـ هو؟

والجواب: أنْ يُقال: إنّ الأولَ وقعَ في فاصلة ما قبلها من الفواصل أفعالُ جماعةٍ، وأسماء مأخوذة من الأفعال نحو قوله تعالى (فتعالى اللهُ عما يشركون)، وبعده (يخلقون) و (ينصرون) و (لا يبصرون) و (الجاهلين)، فأخرجت هذه الفاصلة بأقرب ألفاظ الأسماء المؤدية معنى الفعل، أعني النكرة، وكان المعنى: استعذ بالله إنه يسمع استعاذتك، ويعلم استجارتك.

أمّا التي في سورة فصلت قبلها فواصل فسلكَ بها طريق الأسماء، وهي في قوله تعالى: **{ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ }**(فصلت: 34-35)، فقوله: (ولي حميم) ليس من الأسماء التي يراد بها الأفعال، وكذلك قوله: (ذو حظ عظيم) ليس ذو حظ بمعنى فعل، فأخرج (سميع عليم) بعد الفواصل التي هي على سنن الأسماء على لفظٍ يبعدُ عن اللفظ الذي يؤدي معنى الفعل، فكأنه قال: إنه هو الذي لا يخفي عليه مسموعٌ ولا معلومٌ، فليس القصدُ الإخبارُ عن الفعل، كما كان في **الأولى:** إنه يسمع الدعاء، ويعلم الإخلاص، فهذا فرق ما بين المكانين"[15]، وأمّا التنكير هنا: فأفاد التهويل والتنبيه، لأن النزغ يأتي دفعة واحدة، ومن الممكن أن يكون نزغ متتابعٌ وهذا عمليًا فعل الشيطان الذي تتجدد أفعاله، فالمقامُ احتاج التنبيه والتحذير منه، وجاء الاسمان دون (ال)، لتعيين أنه (سميع عليم) فالتجؤوا إليه واعتصموا به سبحانه، وفي **الثانية:** من باب الرجاء وحسن الطلب من تلك الفئة التي صفاتها تختلف عن التي ذكرت بالأعراف، وبالتالي كان التعريف هنا آكدُ وأبلغ وذلك من باب الترغيب، أمّا التنكير في الأعراف فلم تقع المبالغة في اللفظ واقتصر في الخبر على الأصل.

** **وقد يكون الغرض من التنكير: الجهل بما يُعَرِّف المذكور بقسم من أقسام المعرفة،** كما في قوله تعالى: **{فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }**(الأنفال:17)، فيلجأ لمثل هذا النوع من التنكير لتخصيص محض، وهذه فائدة تُقْصَدُ في الكلام[16]، فختمت الآية بهاتين الصفتين إنّ الله سميعٌ عليمٌ

([14]) الألوسي، **روح المعاني**، (ج2/299)، بتصرف يسير.

([15]) **الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل،** (ج2/688).

([16]) **الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، بتصرف.**

"لكلامكم وما تفخرون به عليمٌ بما انطوت عليه الضمائرُ ومَنْ يقاتل لتكون كلمة الله العليا"[17] وعلى ذات النسق قوله تعالى: **{إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ وَلَٰكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ }**(الأنفال:42)، وقوله عزّ من قائلٍ: **{ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }**(الأنفال:53)، وجاء اسما (سميع عليم) دون (ال) هنا لإفادة: الشمول والعموم وتثبيت صفتي السميع العليم في قلوبهم وعلى أيِّ حالٍ كانوا يستوي سمعُه وعلمُه سبحانه ما أخفوا في أنفسهم أو أظهروا وأعلنوا فهو عنده عزّ وجلّ سواءٌ، وإضافة على ذلك صيغة المبالغة الواردة في سميع عليم وما تؤديه من اتصاف الله عزّ وجل بصفتي السمع والعلم على وجه المبالغة والكثرة .

** ويُلحظُ أنّ مجموع السور التي فاصلتها القرآنية مختتمة بأسماء الله الحسنى الثنائية تغلبُ على أن تكون مجردةً من (ال) وجُلّها بالسور المدنية مع احتمالية ورودها مقترنةً بـ (ال)، وقد تم بيان مثل هذا في سورة البقرة، ولو تأملنا سورة التوبة في قوله تعالى: **{وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (98) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }**(التوبة: 99/98)، وسبق هذه الآيات قوله تعالى: : **{الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}**(التوبة:97)، الحديث هنا عن الأعراب وهم سكان البادية، ولقد خُتمت الآيات باسمين، **أولهما:** (حكيم عليم) ثم (سميع عليم) وكلّ هذه الأسماء جاءت مجرّدةً من (ال)، **وأخرهما** (غفور رحيم) ويُفهم من ذلك أنه إذا عُرفت الجهة المُتحدث عنها وكان لها ما لها من مواقف مع المسلمين فلا بدّ أن يأتي الاسمان في الفاصلة القرآنية على هيئة التنكير وذلك من وجوه:

أولها: عدم مماثلة الفئة المتحدث عنها وهي: (الأعراب) اختلاف الأعراب مع المسلمين فليسوا جميعًا سواء، فمنهم المؤمن ومنهم الكافر والمنافق فتنكير الأسماء جاء مناسبًا مع حالهم.

وثانيها: أفعالهم أي: (الأعراب) فلقد جاءت الأسماء المؤدية لمعنى الفعل، أعني النكرة، لأن الآيات التي سبقتها كانت في معرضِ استنكار فعل (الحلف) قال تعالى: **{يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ۖ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}**(التوبة:96)، والله سميعٌ لحلفهم الكاذب، وعليمٌ بسرائرِ نفوسهم.

ثالثها: عليهم دائرة السوء وتلك صفةٌ ملازمةٌ كأنها أحاطت بهم فلا خلاص منها، وهي صفةٌ غالبةٌ فيها من التأكيد ما فيها، ولقد جاءت الأسماء على هيئة التنكير تأكيدًا لصفاتهم التي أحاطت بهم كالدائرة.

** وعلى ذات النسق كان قوله تعالى: **{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }**(التوبة:103)، وسبقها قولُه عزّ مِنْ قائلٍ: **{وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }**(التوبة:102)، فهذه هي أفعالُهم خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا، لذلك خذ من أموالهم صدقة تطهر بها نفوسَهم، فجعل الله لهم مخرجًا ليتوب عليهم وذلك تعطُفًا منه جلّ وعلا على أفعالهم، فناسب مجيئها مجردةً من (ال) لأنها؛ مسبوقة باسم (الله) فهو أعرفُ المعارف فسيقت أوصافه دون التعريف، كما وناسبت هذا الفعل أيضًا اسم السورة براءة فهو استنكار لكل فعل مرذول سيئ، بينما في قوله تعالى: **{أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }**(التوبة: 104)، فلقد استدعى الأمر هنا التعريف لأنه فعلٌ من أفعالِ الله يُقتصر عليه فهو الذي يقبل التوبة ويرحمُ عبادَه، فجاء مناسبًا مع اسم السورة التوبة[18].

([17]) **أبو حيان، البحر المحيط في التفسير،** (ج5/269).

([18]) تكرار ذكره تعالى للتوبة وتقريره لها رفعًا للحرج عن عباده الذين تخلفوا أو تعذّروا عن القتال.

** وقد يأتي اسما (سميع عليم) بعد خطاب أهل الإيمان بـ **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }**(النور:21)، وقوله عزّ وجل: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**(الحجرات:1)، وإذا توقّفنا عند المقابلات الجزئية في المشهدين، نجد أنّ كليهما افتتحا بالنداء وذلك تنبيهًا لما يُراد بعده ولتترقبه أسماعهم بشوق، أمّا وَصْفُهم بـ (الذين آمنوا) فهو جارٍ مجرى التشريف لهم بأنهم مؤمنون مع أهليتهم لتلقّي هذا النهي بالامتثال[19]، **فالمشهد الأول:** جارٍ مجرى ضرب المثل، وأمّا **الثاني:** فكان من باب: التنبيه وطلب الامتثال للأمر الألهي، وأمّا وقوع الاسمين مجردين من (ال) فقد جرى مجرى الأفعال التي سبقت الاسمين ..لا تتبعوا.. ما زكى.. لا تقدموا... وكلها أفعالٌ مسبوقة بالنهي أو بالنفي...فجاء اسما (سميع عليم) مناسبًا مع حال خطاب أهل الإيمان[20].

المبحث الثاني: الدلالات البلاغية في إيراد اسم الله السميع مع اسمه البصير

المطلب الأول: مفهوم معنى البصير لغة واصطلاحًا

دلالة معنى البصير: من "(بصر) الباء والصاد والراء أصول: أحدهما العِلْمُ بالشيء؛ يقال هو بَصِيرٌ به، والبَصيرةُ: البُرْهان، وأصل ذلك وُضُوحُ الشيء، ويقال: رَأَيْتُه لَمْحًا باصرًا، أي: ناظرًا بتحديقٍ شديد، ويقال بَصُرْتُ بالشيءِ إذا صِرْتَ به بصيرًا عالمًا، وأبْصَرتَه إذا رأيتَه، وأمّا الأصل الآخَر فبُصْر الشَّيْءِ غلَظُه، ومنه البَصْرُ، هو أن يضمَّ أدِيمٌ إلى أديم، يخاطانِ كما تُخاطُ حاشِيَةُ الثَّوبِ، والبَصيرةُ: ما بينَ شُقتي البيت، وهو إلى الأصل الأول أقرب"[21].

"**والبصر:** نفاذ في القلب، وبصر القلب: نظره وخاطره، والبصيرة: عقيدة القلب، البصيرة: اسم لما اعتقد في القلب من الدين وتحقيق الأمر، وقيل: البصيرة الفطنة، تقول العرب: أعمى الله بصائره أي فطنته، ويقال: وفعل ذلك على بصيرة أي: على عمد، وعلى غير بصيرة أي على: غير يقين، وإنه لبصير بالأشياء أي عالم بها، ويقال للفراسة الصادقة: فراسة ذات بصيرة، والبصيرة: العبرة، يقال: أما لك بصيرة في هذا؟ أي: عبرة تعتبر بها، والبصر: العلم، وبصرت بالشيء: علمته، قال عزّ وجلّ: **{قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ}**(طه:96)، **والبصير:** العالم، وقد بصر بصارة، والتبصر: التأمل والتعرف، والتبصير: التعريف والإيضاح، ورجل بصير بالعلم: عالم به، وتبصر في رأيه واستبصر: تبين ما يأتيه من خير وشر، واستبصر في أمره ودينه إذا كان ذا بصيرة، والبصيرة: الثبات في الدين"[22].

وعرّف الراغب الأصفهاني البصر في كتابه المفردات: "البَصَر يقال للجارحة الناظرة، نحو قوله تعالى: **{إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ }**(النحل:77)، **{وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ}**(الأحزاب:10)، وللقوّة التي فيها، ويقال لقوة القلب المدركة: بَصِيرَة وبَصَر، نحو قوله تعالى: **{عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ }**(ق:22)، وجمع البصر أَبْصَار، وجمع البصيرة بَصَائِر، قال تعالى: **فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ }**(الأحقاف:26)، ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة، ويقال من الأوّل: أبصرت وأبصرته، ومن الثاني: بصرت به، وقلّما يقال بصرت في الحاسة إذا لم تضامّه رؤية القلب، وقال تعالى في الأبصار: **{لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ }**(مريم:42)، ومنه: **{أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي}**(يوسف:108) ، أي: على معرفة وتحقق"[23].

([19]) **ابن عاشور، التحرير والتنوير** ، (ج1/ 378)، **بتصرف**.

([20]) على ذات النسق تعليل قوله تعالى: **{وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۖ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }**(النور:60) المسبوقة بالنداء.

([21]) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (ج254/1).

([22]) ابن منظور، **لسان العرب**، (ج125/15).

([23]) الأصفهاني، **المفردات**، (127).

أما الجرجاني في كتابة التعريفات فقد عرف "البصيرة اصطلاحًا: بقوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الأشياء وبواطنها، بمثابة البصر للنفس يرى به صور الأشياء وظواهرها، وهي التي يسميها الحكماء: العاقلة النظرية، والقوة القدسية"[24].

نستنتج مما سلف أن البصير: هو كل قوة ثابتة ومُبْرهَنة من الحقائق الظاهرة والباطنة، ويأتي البصير بمعنى التأمل والتعرف والإيضاح والتبيان والعلم بدقائق الأمور حتى تصبح (يقينًا لا ريب فيه ثابتًا بالأدلة والبراهين)، ويتطلب من البصير إعمال العقل ورجاحته وسدادُ الرأي وفطنته، بالتالي يظهر اتفاقُ كلٍ من الدلالة القرآنية والمعجمية في معناه، والبصير على وزن فعيل وهو من صيغ المبالغة، ويتضح هذا من المعاني السالفة الذكر لأن البصير يتطلب إعمال العقل والبحث في بواطن الأمور والكشف عنها بطريقة فيها مضاعفةُ الجهد حسّيًا ومعنويًا، ومن هنا تأتي صيغة المبالغة، دالّةً على قُوّة البصيرة المضاعفة.

المطلب الثاني: التحليل البلاغي لاقتران اسم الله (السميع) مع اسمه (البصير) معرفين بـ (ال التعريف)

أولًا: سر تقديم السميع على اسمه البصير

تقدم اسم الله السميع على اسمه البصير في جميع المواضع تعريفًا وتنكيرًا، وفصل الخطاب في سر التقديم والتأخير هو: "أن إدراك السمع أعمُّ وأشملُ، وإدراك البصر أتم وأكمل فهذا له التمام والكمال، وذاك له العمومُ والشمول، فقد ترجح كل منهما على الآخر بما اختص به"[25].

ثانيًا: اقتران اسم الله السميع مع اسمه البصير معرفين

كما ورد اسما الله السميع البصير في القرآن الكريم (10) عشر مراتٍ، منها (4) أربعُ مرات مع (ال)[26]، وستُ (6) مراتٍ غيرَ مقترنٍ بها.

أمّا أسرارُ ورودِهما مع (ال) (السميع البصير)، فمن المعلوم أنّ الأداة التصويرية تُحيل الموادَّ والظواهرَ والانفعالاتِ وكأنها ماثلةٌ أمامنا، فتجعل المشهدَ يموجُ بالحركةِ والفعلِ، قال تعالى: **{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}**(الإسراء:1)، فنرى أن السياق ينتقلُ في سورة الإسراء من آية الافتتاح وهي: "صيغة التسبيح: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلًا) إلى صيغة التقرير من الله (لنريه من آياتنا) إلى صيغة الوصف لله (إنه هو السميع البصير) وَفقًا لدقائقِ الدلالات التعبيرية بميزانٍ دقيقٍ حساسٍ، فالتسبيحُ يرتفع موجَهًا إلى ذاتِ الله سبحانه، وتقريرُ القصد من الإسراء يجئ منه تعالى نصًا، والوصفُ بالسمع والبصرِ يجئ في صورة الخبر الثابت لذاته الإلهية، وتجتمع هذه الصيغ المختلفة في الآية الواحدة لتؤدي دلالاتِها بدقة كاملة"[27]، واللام في اسمي (السميع البصير) لام الحقيقة كما وتسمّى لام استغراق الجنس، التي جاءت مع (إنه هو) وإن وضمير الفصل للتوكيد والاسمين المعرفين بـ (ال) افادا القصر، أي قصرُ السمعِ والبصرِ على ذات الله العليةِ، ودلّ على ذلك أسلوب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

وأمّا قولُه تعالى: {وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}(غافر:20)، وقوله: **{إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۙ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ ۚ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }**(غافر:56)، وقولُه عزّ مِن قائلٍ: **{فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }**(الشورى:11).

---

(24) **الجرجاني، التعريفات**، (46).

(25) الجوزية، **بدائع الفوائد**، (ج72/1)، منقول سماعي من الشيخ ابن تيميه لتلميذه ابن قيم.

(26) ورد **السميع البصير** في القرآن (4) مرات في السور الآتية: **الإسراء: (1)** مرة واحدة الآية **1**، **غافر: (2)** مرتان الآيات: **56/20**، **والشورى: (1)**مرة واحدة **11**.

(27) **قطب، في ظلال القرآن**، (ج2212/4).

أمّا الفاصلة الأولى: فقد جاءت "جملة (إنّ الله هو السميع البصير) مقررةً لجملةِ (يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور) إلى قوله: (لا يَقْضُون بشيء) فتوسيط ضمير الفصل مفيدٌ للقصرِ وهو تعريضٌ بأن آلهتهم لا تسمعُ ولا تبصرُ، فكيف ينسبون إليها التأليه؟ وإثبات المبالغة في السمع والبصر لله تعالى يُقرر معنى: (يَقْضِي بالحق) لأنّ العالِمَ بكل شيء تتعلق حكمته بإرادة الباطل ولا تخطئ أحكامه بالعثار في الباطل، وتأكيد الجملة بحرف (التأكيد) تحقيقٌ للقصر"[28]، وتعريف الاسمين بأل الجنسية (الحقيقية) أفاد التعظيم أي: لا تنطبق هذه

الصفات إلا على الذات الإلهية دون غيرها وذلك لما فيها من الإحاطة والشمولية.

والثانية: جاءت (إنَّه هوَ السَّمِيع البصِير) "تعليلًا للأمر بالدوام على الاستعاذة، والتوكيد بحرف (إنّ)، والحصرُ بضمير الفصل مُراعًا فيه التعريض بالمتحدَثِ عنهم وهم الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان، والمعنى: أنّه هو القادرُ على إبطالِ ما يصنعونه لا أنت، فكيف يتم لهم ما أضمروه لك"[29]، كما وأنّ الحصر المستفاد من أن وضمير الفصل مع تعريف الاسمين بلام الحقيقة جاء مناسبًا للأمر: فاستعذ بالذي يتطلب منه الاستجابة والرضوخ للذي بسمعه وإدراكه يحيط بكلّ ما خفي من بواطن الأمور وظواهرِها والسمعُ والبصرُ صفاتُ ذاتٍ لا تتحقق إلا بذات الله.

والثالثة: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء) "أي: ليسَ مثلُه في شأنٍ من الشؤون التي من جملتها هذا التدبيرُ البديعُ، والمراد من مثله ذاتُه كَما في قولِهم مثلُكَ لا يفعلُ كَذا على قصدِ المبالغةِ في نفيه عنه فإذا نُفيَ عمَّن يناسبُه كانَ نفيُه عَنهُ أَوْلى ثم سلكت هذهِ الطريقةُ في شأنِ مَنْ لا مثلَ لهُ وقيلَ مثلُه صفتُه أيْ ليسَ كصفتِه صفةٌ (وَهُوَ السميع البصير) المبالغُ في العلمِ بكلِّ ما يسمعُ ويبصر"[30]،

ولما كان نفي الشبيه والمثيل له، قربه بنوع ظهور ما نستشعره من أوصافنا، فقال: (وهو) أي: والحال أنه لا غيره (السميع البصير)، فجاء التعريف بلام الجنس الحقيقة مناسبًا مع حال الكمال في السمع والبصر، وقوله: (هو السميع البصير) أفادت القصر الحقيقي.

ويجملُ هنا البيان والوقوف على هذه اللطيفة البيانية في قوله تعالى: (ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير)، يُلحظُ أن الآية بوجود الكاف لها دور ماثل حقيقي له شبهة فيه، والتعليلُ فيها: يُبنى على الحقائق، فالإله الواحد لا يقبل التعدّد ولا الاشتراك ولا التماثل، فهو لا يحتاج إلى إضافات ليكون كاملًا، وإلا كان ناقصًا إذا تشابه مع غيره، والكمال الحقيقي المطلق الذي هو قوامُ معنى الألوهية يأبى التماثل والتعدّد، فهو المنشأ – سبحانه – (**فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**) وله السلطانُ فيهما (**لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**)، وهذه وغيرها غير متحقق إلا بالمستعلي على أن يكون له مثيل وشبيه صاحب الكمال المطلق، أرأيت كم أفادت (الكافُ)؟ في نفي النفي على الإطلاق (ليس) (ك) (مثله) (شيءٌ) سبحان من هذا كلامه.

والظاهرُ أن السِّرَّ في تعبيرِهِ بقولِهِ: (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) دُونَ أَنْ يقولَ مَثَلًا: وهو العلي العظيم أو نحو ذلك من الصفات الجامعة؛ أنّ السمعَ والبصرَ يَتصفُ بهما جميعُ الخلائق، فبيّنَ أنّ الله مُتصفٌ بهما، ولكن وصفَهُ بهما على أساسِ نفي المماثلة بين وصفِهِ تعالى، وبَيْنَ صفاتِ خلقِهِ، ولذا جاء بقولِهِ: (السميعُ البصيرُ) بعد قولِهِ:

(ليس كمِثلِهِ شيءٌ) ففي هذه الآية الكريمة: إيضاحٌ للحقّ في آيات الصفاتِ لا لبسَ معه ولا شُبهةَ البتَّةَ[31].

المطلب الثالث: الدلالات البلاغية في إيراد اسم الله (سميعٌ) مع اسمه (بصير) مجردين من (ال) التعريف

([28]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج244/25).

([29]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج312/25).

([30]) **أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (ج25/8).

([31]) **الشنقيطي**، ت 1393هـ، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (ج19/2)، بتصرف يسير.

وقد ورد اسما الله (سميعٌ بصير) مجرد ين من (ال) ستُ مراتٍ[32]، وعند استقراء الآيات الكريمات التي ختمت بـ (سميع بصير) يُكشف لنا أن ثمّةَ نسقٍ معينٍ تسيرُ عليه الآيات جميعها، سواءٌ كان الأمرُ يتعلقُ بالآية أو بالسياق ذاتهِ؛ وحيث لا يصلح غيرُه في موضعه، وإنْ تشابهت الآياتُ، وهذا نسقٌ عامٌ يتطابقُ مع كلّ ورودٍ لاسمينٍ في فواصلِ الآيات، وتُكشف لنا أسرارُ الفاصلةِ القرآنية المختتمةِ باسم الله: (سميع بصير) دون التعريف وعلى وجه التنكير، ولنتأمل ذلك من خلال قوله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا }**(النساء:58)، فنجدُ جملةً من الأوامرِ (إن الله) يأمركم أن تؤدوا... وأن تحكموا بالعدل... ونِعم ما يعظكم به .. يختمها بـ (إن الله كان سميعًا بصيرًا)، سميع بصير بكل ما تسرّون وما تعلنون وما تقولون وما تفعلون، فناسب وقوع الاسمين دون (ال) لأنه جرى مجرى الأفعالِ التي سبقتهما، أمّا قولُه عزّ من قائلٍ: **{مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا}**(النساء:134)، فإذا كانت الآية **الأولى:** مفتتحة بالأمر **فالآية الثانية:** مفتتحةٌ بالشرط مَنْ، وإذا كانت الآية **الأولى:** مختتمة بـ: (إن الله نِعِمَّا يعِظُكُم به) فالآية **الثانية:** مُختتمة بـ: (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة)، تحلية وتخلية، وبشارة ونذارة، فالجملتان استئناف تعليلي لكلّ ما سبقَ من الآيات، وقد جاء اختصاص النكرة في الاسمين كون البشر لا يستطيعون إدراك سمعِ الله وبصيرته للأمور فهي أوسعُ وأشملُ وأعمُّ، والتنكير أفاد التعظيم والتفخيم والعموم والشمول والسعة لأنه مما لا يمكن إدراكه.

وأمّا قولُه تعالى: {ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ }(الحج:61)، فالمعنى "ذلك الاتصافُ بكمالِ القدرةِ الدالّ عليه قولُه تعالى: (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ).. إلخ وكمالُ العلمِ الدالّ عليه (سَمِيعٌ بَصِيرٌ) بسببِ أنّ الله تعالى الواجب لذاته الثابت في نفسه وحده، فإن وجوب وجوده ووحدته يستلزمان أنْ يكون سبحانه هو الموجِدُ لسائر المصنوعات، ولا بدّ في إيجاده لذلك حيث كان على أبدع وجهٍ وأحكمهٍ، ومن كمال العلم على ما بيّن في موضعه"[33]، فلا حاجة إلى وجود (ال) التعريف هنا لأن قدرة الله لا تتوقف عند إيلاج الليل والنهار ولا حصرَ هنا لبيان قدرة الله، فالتنكير جاء من باب عدمِ الإحاطةِ بكنه السمع والبصيرة، ويؤكد ذلك مجيئ الاسمين بصيغة المبالغة على وزن فعيل، كونه مبالغ بالعلم بالمسموعات والمبصرات.

ويُلحظ في ذات السياق فواصل الآيات المختتمة باسمين من أسماء الله في سورة الحج، بعدها ورد مع (ال) والآخر دون (ال) وفي هذا لفتة حريٌ بنا الوقوف عليها قال تعالى: **{لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ}**(الحج:59) ويتبعها: **{ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ }** (الحج:60) وأيضًا **{ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ }**(الحج:61) وواسطة العقد قوله تعالى: **{ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}**(الحج:62) ختمت الفاصلة بالعلي الكبير على وجه التعريف وفي هذا ملحظ فكونُ الله هو الحقّ فهو العليُ الكبيرُ، والاسم الأولُ جاء مُعرفًا مصحوبًا بضمير الفصل فناسب اختتامُ الآية بما تصدّرت به، ويأتي بعد ذلك قولَه: **{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ}**(الحج:63) فقد استهل اللهُ عزّ وجلّ الكلام بصورة الاستفهام الاستنكاري ألم تر؟ فجاء عجز الآية مناسبًا لمطلعها، فهل ما زلتم منكرين؟ ولم ينتهِ الأمر بعد! **{ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ }**(الحج:64) فالتأكيد هنا جاء لكل ما سبق فهو الغني الحميد سبحانه، وجاء التعريف هنا: لأن الحديث فيه عن المالك الحقيقي فجاءت (ال) معرفةً للجنس الحقيقي، ويختم الله عزّ وجلّ هذه اللوحة بقوله: **{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى**

---

(32) ورود اسمي **سميع بصير دون (ال): النساء(2)**مرتان الآيات 134/58، **الحج: (2) مرتان** الآيات: 75/61، **لقمان:(1)** مرة واحدة 28، **المجادلة(1)** مرة واحدة الآية 1.

(33) **أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (ج117/6).**

الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ }(الحج:65) يستنكر مره ثانيةً بصيغة الاستفهام الاستنكاري: ألم تر أن الله؟ أي: إذا كان ما زال لديك شك فإن الله بالناس لرؤوف رحيم، على صيغة فعول وفعيل وفيها من المبالغة ما فيها فناسب الاستفهام الاستنكاري أن يأتي اسما (رؤوف رحيم) دون (ال)، وذلك للدلالة على عموم رحمة الله بالناسِ جميعًا.

أمّا قولُه تعالى: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}(الحج:75)، "وجملة (إن الله سميع بصير) تعليلٌ لمضمون جملة (الله يصطفي) لأن الله؛ المحيط علمه بالأشياء هو الذي يختص بالاصطفاء، وليس لأهل العقول ما بلغت بهم عقولهم من الفطنة والاختيار أن يطّلعوا على خفايا الأمور فيصطفوا للمقامات العليا مَنْ قد تخفَى عنهم نقائصهم بله اصطفاء الحجارةِ الصمّاء"[34]، فجاء الاسمان مجردين من (ال) من باب التعظيم لا يعلم كُنهَ هذه القدرة مهما وسع سمعُه وبصيرتُه، وعلى ذات النسق قولُه تعالى: **{اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}**(لقمان:28).

ولو تأملنا قولَه عزّ مِن قائلٍ: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ }(المجادلة:1)، قد سمع الله قول التي تجادلك ... قد تفيد التحقيق قال الزمخشري: "فإن قلت: ما معنى قَدْ في قوله قَدْ سَمِعَ؟ قلت: معناه التوقع، لأن رسول الله – **صلى الله عليه وسلم** – والمجادِلة كانا يتوقعان أنْ يسمع الله مجادلتها وشكواها وينزل في ذلك ما يفرّج عنها"[35]، فكونُ الله سامعٌ هذه المناجاة: فهو محقق لها ما طلبت كونه (سميع بصير) فجاء الاسمان غيرُ مقترنين بـ (ال) لأن الأمر واقعٌ لا محالة (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) تعليلٌ لما قبله بطريقِ التحقيقِ أي: إنه تعالى يسمع كل المسموعات ويبصرُ كل المبصَرات على أتم وجه وأكملِه ومن لازم ذلك أن يسمع سبحانه تحاورهما، ويرى ما يرافقُهُ من الهيئات التي من جملتها رفع رأسها إلى السماء وسائر آثار التضرع، والاسمُ الجليلُ في الموضعين (سميعٌ بصير) لتربية المهابةِ، وتعليلِ الحكم بما اشتهر به الاسم الجليل من وصفِ الألوهيةِ وتأكيد استقلالِ الجملتين[36]، أمّا سر ورودِهما غيرَ مقترنين بـ (ال) فذلك عدمُ إدراك جهةِ السمعِ والبصرِ، ولا حتى كيفية الابتهال لله عزّ وجلّ من جهة التي تشتكي (وهي: خولة بنت ثعلبة)، وهذا إن دل على شيء دل على التعظيم والتفخيم، هذا جانبٌ وأمّا الجانبُ الثاني فتنكيرهما أفاد العموم لتصبح الآية عامة فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

المطلب الرابع: التحليل البلاغي للفاصلة المختتمة باسمي سميع قريب (المُجرد من ال التعريف)

** **ولقد جاء اسم الله سميعٌ قريب مرة واحدة** في سورة سبأ قال تعالى: **{قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ }**(سبأ:50).

أمّا دلالة معنى اسم الله القريب: فـ (قُرب) "القاف والراء والباء: أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على خلاف البُعد، يقال قَرُبَ يَقْرُبُ قُربًا، وفلانٌ ذو قرابتي، وهو من يَقْرُبُ منك رحِمًا، وفلانٌ قَرِيبِي، وذو قَرابتي، والقُرْبة والقُرْبَى: القَرابة، والقِراب: مُقارَبة الأمر، وتقول: ما قَرِبْتُ هذا الأمرَ ولا أَقْرَبُه، إذا لم تُشَامَّهُ ولم تلتَبِسْ به، ومن الباب القَرَب، وهي ليلةُ ورودِ الإبلِ الماءَ؛ وذلك أنَّ القومَ يُسِيمون الإبلَ وهم في ذلك يسيرونَ نحو الماء، فإذا بقِيَ بينهم وبين الماء عشِيَّةٌ عجَّلوا نحوه، فتلك اللَّيلة ليلةُ القَرَب، والقارِب: الطَّالب الماءَ ليلًا"[37].

وقرب: "الْقُرْبُ والبعد يتقابلان، يقال: قَرُبْتُ منه أَقْرُبُ، وقَرَّبْتُهُ أُقَرِّبُهُ قُرْباً وقُرْبَاناً، ويستعمل ذلك في المكان، وفي الزمان، وفي النّسبة، وفي الحظوة، والرّعاية، والقدرة.

([34]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج111/19).
([35]) **الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (ج485/4).
([36]) الألوسي، **روح المعاني**، (ج199/14)، بتصرف يسير.
([37]) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (ج81/5).

فمن الأوّل نحو: {وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ }(البقرة:35)، وفي الزّمان نحو: {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ }(الأنبياء:1)، وفي النّسبة نحو: {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ }(النساء:8)، وفي الحظوة: { وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ}(النساء:172)، وفي الرّعاية نحو: {إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ}(الأعراف:56)، وفي القدرة نحو:{وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}(ق:16)، والقُرْبَانُ: ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله، وصار في التّعارف اسما للنّسيكة التي هي الذّبيحة، وجمعه: قَرَابِينُ، {إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا}(المائدة:27)، فمن قولهم: قُرْبَانُ الملك: لِمَن يَتَقَرَّبُ بخدمته إلى الملك، ويستعمل ذلك للواحد والجمع، ولكونه في هذا الموضع جمعًا قال: (آلهة)، والتَّقَرُّبُ: التّحدّي بما يقتضي حظوة، وقُرْبُ الله تعالى من العبد: هو بالإفضال عليه، وقُرْبُ العبد من الله في الحقيقة: التّخصّص بكثير من الصّفات التي يصحّ أن يوصف الله تعالى بها وإن لم يكن وصف الإنسان بها على الحدّ الذي يوصف تعالى به نحو: الحكمة والعلم والحلم والرّحمة"[38].

إن القول في معنى القريب كونه آية واحدة فالمعنى فيها الذي يأتي بمعنى القدرةِ والرعايةِ والحظوةِ، ومن الممكنِ أن تكونَ بمعنى الزمانِ والمكانِ لأنّ؛ الله معنا في كل وقت وحين، وأقربُ إلينا من حبل الوريد، كناية عن شدة القرب والمعية وقوة الملاحظة.

التحليل البلاغي:

بعد تفنيد كلّ ما تعرض له النبي – **صلى الله عليه وسلم** – من اتهامات ورميٍ بالضلالات، أخبر الحق جل جلاله وتقدست اسماؤه يبطلان ما قذفوه به، وأنه حاشاه أن يَضِل، وقَصرَ الله عزّ وجلّ الإضلال على نفسه، فلا يتعداه إلى غيره، وكذلك الهدى يُضل من يشاء، ويهدي من يشاء، فهو ليس من نفسه بل من وحي ربي جلّ ثناؤه، فهو الذي يهديني ويهدي غيري، ثم قال: إن الله سميع للأقوال والأصوات قريب ممن دعاه، وأحسن اللجوء إليه بالتذلل، لا بالكِبر والغطرسة، "وجملة (إنه سميع قريب) تذييل لما أفادته الجملتان المقولتان قبله من الترديد في نسبة الاهتداء والضلال، أي: أن الله يعلم أني على هدى أو ضده، ويحصل من ذلك علم مقابله من أحوال خصومه، لأنه سميع لما يقوله الفريقان، قريب مما يضمرونه، فلا يخفى عليه"([39])، والقرب هنا بمعنى العناية والرعاية وكون الاسمين وردا على هيئة التنكير ففي هذا تلويحٌ بالتهديد، أمّا سر التعبير دون (ال) فمن باب التعظيم لجناب الله عزّ وجلّ.

خلاصة القول في هذا البحث:

إنّ الألفاظَ والدلالاتِ المصاحبةِ في كل سياق عكست وأضاءت، حيثُ ورد اسما الله (السميع العليم) و (السميع البصير) سواءٌ في ذلك ورودهما مقترنين بـ (ال) أو مجردين منها، كلٌ بحسب فاعلية المقام الذي ذكرت فيه، أو كان بتقديم الاسم أو تأخيره أو حتى بورود الاسم الثاني...عليم بصير قريب مصحوبًا باسمه السميع، فتارة يكون من باب الوعد والوعيد، وأخرى في باب الترهيب والترغيب، وغيرها عمومٌ وإحاطةٌ سواءٌ مع (ال) أو بدونها، وإطلاق الاسمين دلالةً على التعظيم، وفي اختصاص الاسمين دون غيرهما

الخاتمة والتوصيات: خاتمة البحث: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: فهذا ختام البحث، وقد توصل الباحثان للنتائج الآتية:

أشار المبحث الأول إلى: أسرار التعبير باسم الله السميع العليم في فواصل الآيات القرآنية

وكانت النتيجة كالآتي:

([38]) الأصفهاني، **المفردات**، (646).

([39]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج249/23).

1. سرُّ تقدّم اسم الله السميع على اسمه العليم، هو أن السمع وسيلة للعلم فكل مسموع معلوم وليس كل معلوم مسموعًا، وفي هذا إشارة إلى أن العلم أعم وأشمل من السمع.
2. اقتران اسم الله السميع العليم في فواصل الآيات معرفين ب (ال) له دلالاتٌ دل عليها المقال والمقام في سياقات متعددة، منها ما جاء كجملة التعليل لما سبقها، كتعليل تقبل الدعاء، وأخرى وعدٌ ووعيد، والغرض في كليهما تقوية الحكم في طلب الدعاء أو في أغراض أخرى استدعاها المقام.
3. اقتران اسم الله سميعٌ باسمه عليم مجردين من (ال) التعريف له دلالات منها: أفادا التعظيم والتفخيم، وفي سياقات أخرى التهويل والتنبيه، والتخصيص المحض في اختيار الاسمين دون غيرهما، ومقامٌ آخر أفادا التفخيم والتعظيم، وأيضًا حيثما وردت أفادت العموم والشمول والسعة، ومما يجب ذكره أيضًا هو هذه الدلالات من الممكن الإضافة عليها بما يتناسب مع الزمان والمكان، وهذا هو سر إعجاز القرآن الكريم.

أشار المبحث الثاني إلى: أسرار التعبير باسم الله السميع البصير في فواصل الآيات القرآنية

وكانت النتيجة كالآتي:

1. سرُّ تقدّم اسم الله السميع على البصير في جميع المواضع، ذلك أن السمع أعمُّ وأشملُ، والبصر أتم وأكملُ، فهذا له التمام والكمال، وذاك له العمومُ والشمول، ويترجح أحدهما على الآخر بحسب خاصيته وماهيته.
2. جاء الاسمان في جملة الآيات المفتتحة بالتسبيح معرفين، لإفادة أن السمع والبصر صفات ذاتٍ لا تتعدى لغير الله – سبحانه– ولإثبات المبالغة في قيومية الله عزّ وجلّ وقدرته التي تُسيجُ بسياج الكمال والجلال، فلا شبيه ولا مثيل له في سعة سمعه وبصره.
3. أمّا ورودُهما مقترنين ومجردين من (ال) التعريف، فقد أفادا التعظيم والمبالغة في بيان عدم إدراك كُنه الله عزّ وجلّ فيذهب الذهن مذاهب شتى في تعليل أسرار هذه القدرة الإلهية البديعة والمحيطة.

- يوصي الباحثان بضرورة الاعتناء بالدراسات التي تهتم بالموضوعات البلاغية في خواتيم الآيات القرآنية.
- الاهتمام بالدراسات التحليلية الاستنباطية التي تُبرزُ براعة علوم القرآن وفنون علمي البيان على أنواعها.
- دراسة فواصل الآيات المختتمة باسم من أسماء الله الحسنى، ضمن رسالة علمية، ولعل هذا البحث يكون لبنة لذلك.

المصادر والمراجع

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (1420هـ– 2000م)، ***التحرير والتنوير***، ط/1، بيروت، مؤسسة التاريخ .

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، (1399هـ – 1979م)، ***معجم مقاييس اللغة***، تحقيق: عبد السلام هارون، (د. ط)، بيروت: دار الفكر.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (د. ت)، ***بدائع الفوائد***، (د. ط)، بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي.

ابن منظور، محمد بن مكرم، (1414هـ)، ***لسان العرب***، ط/3، بيروت، دار صادر .

أبو السعود العمادي، محمد بن محمد، (د. ت)، ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم***، بيروت، دار إحياء التراث.

أبو حيان، محمد بن يوسف الغرناطي، (د. ت)، ***البحر المحيط في التفسير***، تحقيق: محمد الجميل، ط/1، بيروت، دار الفكر .

الألوسي، محمود بن عبد الله، (1415هـ)، ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***، تحقيق، علي عبد الباري عطية، ط/1، بيروت، دار الكتب العلمية.

الجرجاني، علي بن محمد، (1403هـ -1983م)، ***التعريفات***، ط/1، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية .
الخطيب الإسكافي، محمد بن عبد الله الأصبهاني، (1422 هـ - 2001م)، ***درة التنزيل وغرة التأويل***، تحقيق: د/ محمد مصطفى آيدين، ط/1، مكة المكرمة، جامعة أم القرى.
الراغب الأصبهاني، الحسين بن محمد، أبو القاسم، (1412هـ)، ***المفردات في غريب القرآن***، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط/1دمشق – بيروت، دار القلم.
الزمخشري، محمود بن عمر، أبو القاسم، (د. ت)، ***الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل***، بيروت، دار المعرفة.
السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، (د. ت)، ***الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون***، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم.
سيد قطب، إبراهيم بن حسين الشاربي، (1412هـ)، ***في ظلال القرآن***، ط/7، بيروت - القاهرة ، دار الشروق.
الشنيقطي، محمد الأمين بن محمد المختار، (1415هـ- 1995م)، ***أضواء البيان في إيضاح البيان***، بيروت، دار الفكر للطباعة.
الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، (1416هـ - 1996م)، ***البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها***، ط/1، دمشق، دار القلم.

قائمة المراجع المرومنة:

Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher Bin Muhammad, (1420 AH - 2000 AD), Al-Tahrir and Enlightenment, First Edition, (In Arabic), Beirut, History
Ibn Faris, Ahmad bin Faris bin Zakaria, (1399 AH - 1979 CE), Dictionary of Language Standards, (In Arabic), edited by: Abd al-Salam Haroun, (d. I), Beirut: Dar al-Fikr.
Abu Al-Saud Al-Emadi, Muhammad bin Muhammad, (d. T), Guiding a sound mind to the merits of the Noble Qur’an, (In Arabic), Beirut, House of Revival of Heritage.
Abu Hayyan, Muhammad Ibn Yusuf Al-Gharnati, (d. T), Al-Bahr Al-Muhit fi Al-Tafsir. (In Arabic), Beirut, darelfeker.
Al-Alousi, Mahmoud bin Abdullah, (1415 AH), The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur’an and the Mutanic Seven, (In Arabic) edited by Ali Abd al-Bari Attiyah, i / 1, Beirut, Dar al-Kutub al-'Ilma
Al-Jarjani, Ali bin Muhammad, (1403 AH-1983 AD), Tariffs, First Edition, (In Arabic), Beirut - Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
Al-Khatib Al-Iskafi, Muhammad bin Abdullah Al-Asbahani, (1422 AH - 2001 AD), Dora the Download and the Greatness of Interpretation, (In Arabic), Edited by: Dr. Muhammad Mustafa Aydin, T / 1, Makkah Al-Mukarramah, Umm Al-Qura University.
Al-Ragheb Al-Asbahani, Al-Hussein Bin Muhammad, Abu Al-Qasim, (1412 AH), Vocabulary in Gharib Al-Qur’an, (In Arabic), edited by: Safwan Adnan Al-Daoudi, i / 1 Damascus - Beirut, Dar Al-Qalam.
Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Omar, Abu al-Qasim, (d. T), the discovery of the facts of revelation and the eyes of gossip in the faces of interpretation, (In Arabic), Beirut, Dar al-Maarif
Al-Samin Al-Halabi, Ahmad Ibn Yusuf, (d. T), the preserved pearls in the sciences of the book that are hidden, (In Arabic), edited by: Ahmad Muhammad Al-Kharrat, Damascus, Dar Al-Qalam.
Sayyid Qutb, Ibrahim bin Hussein Al-Sharbi, (1412 AH), in the shadows of the Qur’an, T / 7, (In Arabic), Beirut - Cairo, Dar Al-Shorouk.

Al-Shaniqati, Muhammad al-Amin bin Muhammad al-Mukhtar, (1415 AH - 1995 CE), Adwaa al-Bayan fi Ihid al-Bayan, (In Arabic), Beirut, Dar al-Fikr for printing.

Al-Midani, Abd al-Rahman Hassan Habanaka, (1416 AH - 1996 CE), Arabic rhetoric, foundations, sciences and arts, ed / 1, (In Arabic), Damascus, Dar Al-Qalam.